# الأبعاد التاريخية والآدبية فى تأريخ نص (ماكابي ٣)

## *من نصوص الأبوكرافيا*

**د. محمد عبد الفتاح السيد•**

يعد نص ماكابي ٣ [١] من النصوص التوراتية غير المعترف بها فى الكنائس الشرقية بصفة عامة، وهو من النصوص التى تحمل مضمونا تاريخيا وآدبيا متعلقا بالعلاقة السياسية بين اليهود والملك البطلمي بطلميوس الرابع فيلوباتور ( Ptolemy IV Philopator) فى الفترة من ٢٢١-٢٠٤ قبل الميلاد.

---

• د. محمد عبد الفتاح السيد، جامعة الاسكندرية.

[١] يعتقد اغلب المؤرخون أن هناك خطأ فى تسمية هذا النص بالماكابي ٣ ، وذلك لأن أول ظهور لمصطلح المكابي فى النصوص التوراتية ارتبط بعصر الملك أنتيوخوس الرابع (إبيفانس) فى النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، وبالتالي فأن نصوص الماكابي ١،٢ الأصلية قد ظهرت بعد عصر الملك بطلميوس الرابع بحوالي ٥٠ عام، ولكن هذا النص لا يزال معروف بالماكابي ٣ فى كل من: الترجمة اليونانية للتوراة وبالترجمة السبعينيةThe Greek Septuagint، كذلك فى الترجمة السريانية التوراتية المعروفة باسم The Syriac Peshitta ، وهو معروف أيضا فى بعض المخطوطات الأرمية، وكذلك فى الفولجاتا اللاتينية The Latin Vulgate. كما عثر له على نسخ مدونة فى مخطوطات رهبان وادي قمران، كما يمكن الرجوع إلى نص المكابي ٣ بلغته الأصلية اليونانية فى الترجمات التوراتية من خلال:

London Polyglot Bible, ed. Brian Walton, vol. 4; Thomas Roycroft (London) 1657; The Apocrypha: Greek and English in Parallel Columns, S. Bagster & Sons (London)1871; The Old Testament in Greek, ed. H. B. Swete, vol. 3 (Cambridge) 1894; The Third and Fourth Books of Maccabees, ed. Moses Hadas 1953 (New York); Septuaginta, vol. ix. 3, ed. Robert Hanhart(Gottingen), 1960.

حول تلك الترجمات وبعض الدراسات التى ناقشت نصوص الماكابي من منظور ديني راجع:

Doug Ward. First Maccabees: The Remarkable Chronicle of the Maccabees, BibArch, 2003, 13 ff; B. M. Metzgerk An Early Protestant Bible Containing The Third Book Of Maccabees, Wort- Glaube Studien Zur -berlieferung, Interpretation Und Autorisierung Biblischer Texte, 1980, 123-133; Hadas, M.; The Third and Fourth Books of the Maccabees; 1976; New York; (1980), 113; Eisenmann, R.; Maccabees, Zadokites, Christians and Qumran. A New Hypothesis of Qumran Origins; Studia Post Biblica 34; 1983; Leiden; ZAW 96 (1984), 451ff; Jones, B.W.; Antiochus Epiphanes and the Persecution of the Jews; Evans C.; Scriptur in Context; 1980; 263-290; Anderson, H.; Third and Fourth Maccabees and Jewish Apologetics; La littérature intertestamentaire. Colloque de Strasbourg; 1985, 173-179; Geiger, J., The History of Judas Maccabaens: One Aspect of Hellenistic Historiography, Zion. A Quarterly for Research in Jewish History 49/1, 1984; 1-8.

ويعتقد أن اسم ماكابي Maccabees اسم رمزي يعني المطرقة[٢] اطلق على عائلة يهودية يتزعمها رجل يدعي ماتاثياس Mattathias عاش حوالي ١٦٧ق.م على عهد الملك السوري أنتيوخوس الرابع ابيفانس Antiochus IV Epiphanes [٣]. وقد

[٢] وهناك اعتقاد بأن اسم ماكابي لفظ ارامي maqqaba يعني المطرقة وهو الوصف الذي وصف به يهوذا Judaea الأبن الثالث لأبناء ماتاثياس، وذلك بسبب شجاعته فى مقاتلة السوريين أثناء ثورة العائلة ضد الملك انتيوخوس الرابع، ولكن هذه الصفة أمتددت لتشمل كل احفاد ماتاثياس، كما وصف بها كل ثوري أشترك فى التمرد اليهودي ضد الملك السوري. حول العلاقة السياسية والعسكرية بين يهود الماكابيين والملك انتيوخوس الثالث راجع تفاصيل مختلفة الآراء بين منهجية دينية، وبين رؤية تاريخية مستمدة من المصادر التاريخية المعاصرة، لذلك يمكن إلقاء الضوء على مصادر تلك الفترة للمؤرخ بوليبويوس والمؤرخ اليهودي يوسيفيوس، (Josephus, against Apion, I, 5) 5(Polybius, His, بالإضافة للعديد من المقالات التى تناولت تلك العلاقة معتمدة على الرؤية الدينية التى جاءت فى نصوص الماكابين الأول و الثاني:

Doug Ward. First Maccabees: The Remarkable Chronicle of the Maccabees, BibArch, (2003), 13 ff; Curriculum Vitae,"3 Maccabees: A Defense of Diaspora Judaism?" Journal for the Study of the Pseudepigrapha 13 (1995) 15-27; Curriculum Vitae, "Narrative Art in 1 Maccabees VI 1-17," Vetus Testamentum 49 (1999) 109-18; Eisenmann, R.; Maccabees, Zadokites, Christians and Qumran. A New Hypothesis of Qumran Origins; Studia Post Biblica 34; 1983; Leiden; ZAW 96 (1984), S.451; Jones, B.W.; Antiochus Epiphanes and the Persecution of the Jews; Evans C.; Scriptur in Context; 1980; 263-290; Anderson, H.; Third and Fourth Maccabees and Jewish Apologetics; La littérature intertestamentaire. Colloque de Strasbourg; 1985; Paris; 173-179; Hadas, M.; The Third and Fourth Books of the Maccabees; Biblica Elenchus 61 (1980), 113ff. Bickermann, E.; The God of the Maccabees, Studies on the Meaning and Origin of the Maccabean, Biblica Elenchus 63 (1982); Kellermann, U., Auferstanden in den Himmel, 2 Makkabäer 7 und die Auferstehung der Märtyrer; Stuttgart; ZAW 92 (1980) 317ff; Momigliano, A., The date of the first Book of Maccabees; FS Heugron J.; 1976; 657-661; Bringmann K.; Die Verfolgung der jüd. Religion durch Antiochus IV; AntAbendl 26 (1980),176-190, F. Parente, "The Third Book of Maccabees as Ideological Document and Historical Source", Henoch 10 (1988) 148-182; V. TCHERIKOVER, "The Third Book of Maccabees as a Historical Source of Augustus' Time", ScrHie 7 (1961) 1-26.; A. Kasher, The Jews in Hellenistic and Roman Egypt. The Struggle for Equal Rights, TSAJ 7; Tübingen (1985) 211-232 .

[٣] وهى عائلة دينية تزعمها ماتاثياس، وقد قامت تلك العائلة بثورة دينية سياسية ضد الملك أنتيوخوس الرابع ملك سوريا، وهو التمرد الذي جاء بسبب محاولات أنتيوخوس لفرض وأجبار الديانة الوثنية فى المواقع اليهودية فى فلسطين، وكانت بداية التمرد بسبب تحالف سوري مع بعض اليهود اليونانيين، وكان غرضه الأول بناء مبني جمنازيوم يوناني يحمل فى طياته مبني كهنوتي للإله هرقليس، ومن ثمة اصبح المبني فيما بعد مقر لعبادة الملك انتيوخوس. ويبدو اهمية هذا الموضوع أنه كان بالقرب من المعبد اليهودي، كما أن شباب القدس أقبلوا على الدخول إلى الجمنازيوم كنوع من الثقافة العالمية

تولت هذه العائلة ثورة مناهضة ضد الحكم السوري فترة تجاوزت المائة والأربعون سنة تقريبا حتى قيام الحكم اليهودي فى فلسطين على عهد الملك هيرودوس الكبير Herod the Great عام ٣٧ ق.م، الذي قضي على سلطة انتيوخوس وهزمه بمساعدة الرومان عام ٣٧ق.م، كما أنه تخلص تماما من (أل ماكابي) وقضي على السلالة المكابية حتي عام ٧ ق.م وانفرد بالحكم دون منازع[٤].

هكذا دونت تلك الفترة فى النصوص التوراتية باسم الماكابي أو فترة الماكابيين، ونجد أن النصوص الماكابية المعروفة حاليا يبلغ عددها خمسة نصوص غير معترف بها رسمية فى أغلب الكتب المقدسة المسيحية[٥]، وكما أنها توضع فى قوائم النصوص

---

المفروضة عليهم من قبل الحكومة اليونانية فى سوريا، وبالتالي تحول الأمر إلى صراع ثقافي وديني بين فئة المحافظين اليهود وبين فئة اليهود اليونانيين الموالين للحكم السوري. وبالتالي تعامل اليهود مع هذه الطفرة اليونانية بالأقبال عليها بصورة كبيرة فى غضون ثلاثة سنوات ١٧٤-١٧٠ق.م.هذا وقد اشتهرت أسرة ماتاثياس بحالة المناهضة والتى تحولت إلى ثورة كبري تقاوم الوثنية اليونانية والهيمنة الثقافية ضد الحكم السوري، ومن اشهرهم يهوذا Judas Machabeus (١٦٦-١٦١ق.م) وجوناثان Jonathan (١٦٣-١٦١ق.م) وسايمون Simon (١٤٣-١٣٥ق.م)، واريستوبوليوس الأول Aristobulus I(١٤٣-١٣٥ق.م)، وجون هيركانيوس John Hyrcanus (١٣٥- ١٠٥ق.م) وإلكسندر يونايوس Alexander Jannوس (١٠٤-٧٨ ق.م). حول تاريخ هذه العائلة والظروف الدينية المتسمدة فقط من نصوص الماكابين الأول والثاني راجع:

Doug W., First Maccabees: The Remarkable Chronicle of the Maccabees, BibArch, 2003, 13 ff; A. Kasher, The Jews in Hellenistic and Roman Egypt. The Struggle for Equal Rights, TSAJ 7; Tübingen (1985) 211-232; Bunge, J.B., Die sogenannte Religionsverfolgung Antiochus' IV Epiphanes und die griechischen Stدdte; JSJ, X,2 (1979)155- 165; Doran, R.; The Martyr: Synoptic View of the Mother and her Seven Sons. Ideal Figures in Ancient Judaism.; Septuagint and Cognate Studies 12 (1980) 189-221; Jones, B.W.; Antiochus Epiphanes and the Persecution of the Jews; Evans C.; Scriptur in Context; 1980; 263-290; Doran, R.; 2 Maccabees 6,2 and the Samaritan Question; HarvTR 76/4 (1983)481-485.

[٤]حول العصر المتأخر لأسرة الماكابيين والتى شهد تتدخلا رومانيا فى عهد القيصر الروماني بومبيوس الذي ساند الملك هيرودوس ضد هذا الأسرة، وحول أحداث تلك الفترة من خلال النصوص الماكابية والرؤية الدينية راجع:

Doug W. First Maccabees: The Remarkable Chronicle of the Maccabees, BibArch, 2003, 38-40; Skarsaune, O., In the Shadow of the Temple: Jewish Influences on Early Christianity. Downers Grove: Intervarsity Press, 2002, 47-50.

[٥] يبلغ عدد النصوص الماكابية خمس نصوص، تتحدث النصوص الأول والثاني عن قصة الثورة اليهودية التى انفجرت فى فلسطين فى عام ١٦٧ق.م ضد الملك أنتيوخوس الرابع، والذي قرر أجبارهم على عبادة الإلهة اليونانية، وقتل منهم الكثير، وأبعد منهم عدد كبير، كما أنه قرر تحويل المعبد المقدس إلى معبد يوناني بمفهوم الجمنازيوم اليوناني، إلا أن عائلة ماتاثياس وابنائه الخمسة وأحفاده من حملوا لقب ماكابي تصدوا لأعمال أنتيوخوس وحققوا النصر وأستقلوا وظلوا يحكمون البلاد حتى عهد الملك

الأبوكرافيا غير المعترف بها Ἀπόκρυφος، ولكن هناك أعتراف غير كامل لبعض تلك النصوص فى الكتب التوراتية ولا سيما نصوص ماكابي الأول والثاني، بينما هناك رفض قاطع فى الأعتراف بالنصوص الماكابية الثالث والرابع والخامس، وذلك لأسباب مختلفة تتعلق بالمحتوي النصي وأهميته ودوره التاريخي اليهودي(٦).

---

هيرودوس عام ٣٧ق.م. النصوص الأول والثاني أعترف بها أعترافا ثانويا فى بعض كتب التوراة الكاثوليكية والأرثوذكسية، لما تتضمنه من بعض الأحكام الشريعة المعترف بها فى العقيدة اليهودية والمسيحية فيما بعد مثل أحكام اليوم الأخير، وشفاعة القديسين للخلاص ودخول الجنة، قوة الصلاة ودورها فى تحقيق الخلاص، التضحية بالموت فى سبيل الإيمان بالرب. وغيرها من القصص التى استمرت فيما بعد نموذج للكفاح والتمسك بالإيمان. بعد ذلك نجد النص ماكابى الثالث والذي نحن بصدد الحديث عنه فى هذا البحث. أما النصين الرابع والخامس، فالنص ماكابى الرابع كتب تقريبا زمن ظهور السيد المسيح، وهو نص يحتوي على مناقشة فلسفية فى اطار خطبة دينية حول مفهوم السببية الإلهية، وأحكام الشريعة، وعلى الرغم من أن النص غير معترف به على مستوي التوراة أو الكتب المقدسة المسيحية بمذاهبها الثلاث، إلا أنه عكس حالة من التأمل الديني تعرض لها المسيحيون الأوائل أثناء التفكير فى الأنفصال عن الشريعة اليهودية عندما تبنوا حالة الموت من أجل يسوع لا من أجل رب اليهود. بينما النص الخامس من نصوص الماكابي، يحتوي على تأريخ لحالة اليهود فى الفترة من عام ١٨٤حتى ٨٦ ق.م، وهى رؤية تاريخية مجمعة لتاريخ اليهود المدون فى الماكابين الأول والثاني، ويعتبر البعض أن نص ماكابي الخامس نصا ليس له قيمة تاريخية أو دينية، لذلك يقع فى أقصي الكتب الدينية غير المعترف بها. حول هذه النصوص ومحتواها الديني والتاريخي راجع.

Skarsaune, O., In the Shadow of the Temple: Jewish Influences on Early Christianity. Downers Grove: Intervarsity Press, 2002, 47-50; A. Kasher, The Jews in Hellenistic and Roman Egypt. The Struggle for Equal Rights TSAJ 7; Tübingen (1985) 211-232; Verme, M.; L'apocrifo giudaico IV Maccabei e gli Atti dei martiri cristiani del II secolo; Asprenas 23 (1976),287-299; Mariotti, S.; Marzullo e i Maccabei; RFIC 106 (1978) 471- 480; Doran, R.; 2 Maccabees and the "Tragic History"; HUCA L(1979) 107-114; Ross, J.M.; The status of the Apocrypha; TLond 82 (1979) 183-191; Klauck, H.-J.; Hellenistische Rhetorik im Diasporajudentum. Das Exordium des 4. Makkabẽerbuches (4 Makk 1, 1-12); NTS 35/3 (1989)451-465; J.M.G. Barclay, Jews in the Mediterranean Diaspora. From Alexander to Trajan (323 BCE-117 CE) Edinburgh (1996) 202-220.

(٦) هناك مناقشات متعدد فى أمر رفض الأعتراف بهذه النصوص، وهى مناقشات تتعلق بالمنهجية اليهودية الدينية وحالة الأنشقاق بين يهود اورشاليم ويهود الشتات أو العالم اليوناني، ويمكن مراجعة بعض الأبحاث المتعلقة بهذه المناقشة فى:

A. Kasher, The Jews in Hellenistic and Roman Egypt. The Struggle for Equal Rights TSAJ 7; Tübingen (1985) 211-232; Barclay, Jews in the Mediterranean Diaspora. From Alexander to Trajan (323 BCE-117 CE) (Edinburgh 1996) 202-20; Ross, J.M.; The Status of the Apocrypha; TLond 82 (1979) 183-191; Klauck, H.-J.; Hellenistische Rhetorik im Diasporajudentum. Das Exordium des 4. Makkabẽerbuches (4 Makk 1, 1-12); NTS 35/3 (1989)451-465; Goldstein, J.; Jewish acceptance and rejection of Hellenism; Sanders E., Jewish and Christian Self Definition II; 1981; Philadelphia; 64-87, 318-326.

بينما هناك مناقشات أخري طرحت الموضوع برؤية مختلفة، وذلك من خلال البحث عن علاقة بين محتوي النصوص وضرورة ظهور المسيحية خلال مرحلة الأنتقال فى القرن الأول الميلادي. وهو

البحث يناقش أمر رفض الاعتراف بالنص الثالث من نصوص الماكابي، وذلك من خلال تفسير النص والحادث التاريخي ومدي قبوله ورفضه، واهميته التاريخية والدينية والاسطورية، وربما من خلال هذا التناول نستطيع أن نقدم رؤية جديدة لتأريخ النص، وذلك من خلال ألقاء الضوء على المحتوي الديني وأقرب توقيت زمني لاحتياج هذا النص.

١. النص والحادث التاريخي فى مكابي ٣

على الرغم من أن النصوص الماكابية الأولي والثانية قد سجلت تمردا لليهود المحافظين ضد الحكم السوري المستبد[٧]، إلا أن النص الثالث قد عزف على اوتار رؤية تاريخية أخري ابتعدت عن المحور التاريخي فى نصوص الماكابين الأول والثاني قليلا. فقد تناول النص الثالث من نصوص الماكابي أمر يهود اورشليم من خلال النصف الأول من النص، بينما أحتوي النصف الثاني من النص على معاناة يهود الشتات فى مدينة الإسكندرية، وهى المعاناة التى كان مصدرها الملك البطلمي بطليموس الرابع فليوباتر.(Ptolemy IV Philopater (221- 205 B.C، وبالتالي فأن مسرح الاحداث لم يستقر فقط على أرض فلسطين، بل تنقل فى جزئين بين اورشاليم والاسكندرية، وبالطبع كانت هناك اختلافات محورية فى النص قد تعطيه أهمية مختلفة عن النصوص الماكابية الأربعة الأخري.

أ- فى اورشاليم

فى البداية نجد أن النص قد استعراض موقف الملك البطلمي بطليموس الرابع (فيلوباتور Φιλοπατωρ) والملك السوري انتيوخوس الثالث Antiochus III

---

تناول اسطوري إلى حد ما للفكر الديني اليهودي القائم على الدعاية والمعجزات الإلهية فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ اليهود على المستوي السياسي والديني والعقائدي، عن هذه المناقشة راجع:
A. Henrichs, "Demythologizing the Past, Mythicizing the Present: Myth, History, and the Supernatural at the Dawn of the Hellenistic Period", From Myth to Reason. Studies in the Development of Greek Thought (ed. R. Buxton) (Oxford 1999) 240-248; M. Smith, "On the Wine God in Palestine (Gen 18, John 2, and Achilles Tatius)", Studies in the Cult of Yahweh. Studies in Historical Method, Ancient Israel, Ancient Judaism (ed. S. COHEN) (RGRW 130/1; Leiden 1996) I, 227-237; M. Hengel, Studies in Early Christology (Edinburgh 1995) 326-331; R. Merkelbach, "Novel and Aretalogy", The Search for the Ancient Novel (Baltimore - London 1994) (ed. J. Tatum) 283-295.

[٧] Doug W., First Maccabees: The Remarkable Chronicle of the Maccabees, BibArch, (2003), 33-37; Skarsaune, O., In the Shadow of the Temple: Jewish Influences on Early Christianity. Downers Grove: Intervarsity Press, (2002), 30-40.

Αντιοχος Megas [223–187] أثناء معركة رفح Ραφια التى تقع فى منتصف الطريق المؤدي إلى غزة، وقد رافق الملك البطلمي فى تلك المعركة زوجته واخته ارسينوي.[٨] وينتقل النص بعد ذلك لوصف سريع لحادث انقاذ الملك بطليموس من محاولة اغتياله بواسطة ثيودوتوس Θεοδοτος الايتولي Theodotus the Aetolian[٩] (الذي كان يعمل عند الملك البطلمي ثم خانه وانضم لصفوف الملك انتيوخوس) الذي انتهز فرصة الهدنه المرتقبة بين الجيشين البطلمي والسوري فى رفح وأراد ان يقتل بطليموس لينهي الحرب لصالح انتيوخوس[١٠]، وعلى الرغم من احكام خطة الاغتيال بدقة وصلت لدخول تيودوتوس وشريكه إلى خيمة الملك والخروج منها دون أن يشعر بهم أحد، إلا أنه اخطأ فى طعن الملك الذي لم ينم فى خيمته آنذاك وقتل بدلا منه رجل أخر. هنا حاول النص اقحام العنصر اليهودي فى تلك الحادثة على اعتبار أن شخص يهودي- يوناني يدعي Δοσιθεος دوسيثيوس والمعروف باسم أبن درميلوس Δριμυλος هو الرجل الذي نام محل الملك البطلمي فى خيمته[١١]. ويبدو أن

---

[٨] ارتبطت موقعة رفح الحربية بالحرب السورية الرابعة، فهى بمثابة رد فعل مصري لانتصارات انتيوخوس الثالث فى بداية الحرب السورية الرابعة والحصول على جنوب سوريا من القوات المصرية. دارت المعركة فى ربيع ٢٢ يونيو عام ٢١٧ق.م فى جنوب مدينة رفح . حول هذه المعركة راجع:
Polyb.,V,84-86; Raphia Decree ,I,11,37ff; G., H◌lbl, A History of Ptolemaic Empire, London, (2001) 130-132.

[٩] يعد ثيودوتوس الأتولي من الشخصيات الغامضة تاريخيا فى عهد الملك بطليموس الرابع، فقد عرف عنه أنه حاكم سوريا الجنوبية من قبل بطليموس الرابع وحليفا له ضد انتيوخوس الثالث فى الفترة من ٢٢٢-٢٢١ق.م، إلا انه فشل فى التعامل مع الوزير الملك البطلمي (سوسيبيوس) الذي كان مسيطرا على الملك البطلمي وتفرغ للقضاء على كل اعوانه ومنهم (ثيودوتوس) الذي نجا من محاولة اغتياله فى الإسكندرية وفر إلى أنتيوخوس وتحالف معه ضد بطليموس الرابع، وقد اشار (بوليبوس) أن ثيودوتوس حينما علم بقرار تنحيه عن حكم سوريا وتعين زميله نيكولاس الأيتولي حاكما على سوريا، الأمر الذي جعله يطلب من انتيوخوس سرعة الزحف للحصول على مدينتي بطالمايس وصور فى سوريا الجنوبية، حول المعلومات القليلة عن ثيودوتوس راجع: (Polyb.,V,61,3;62-63 )

[١٠] θεοδοτος δε τις εκπληρωσαι την επιβουλην διανοηθεις παραλαβων των προυποτεταγμενων αυτ? ?πλων πτολεμαικων τα κρατιστα διεκομισθη νυκτωρ επι την του πτολεμαιου σκηνην ?ς μονος κτειναι αυτον και εν τουτ? διαλυσαι τον πολεμον (Mac, 1.3).

[١١] يصف كاتب النص ذلك اليهودي الذي ضحي بنفسه فى سبيل الملك ونام فى خيمته بأنه يهودي - يوناني يدعي ؟؟؟؟؟؟؟ دوسيثيوس والمعروف باسم أبن درميلوس ؟؟؟؟؟؟؟ هو يهودي من الشتات، ولكنه أرتد عن تقاليد الناموس، ولا نعلم مقصده من مفهوم التقاليد اليهودية المحافظة على عنصرية العرق والثقافة أم المقصود هو ارتداده نهائيا عن اليهودية وأصبح وثنيا يدين لإلهة اليونان. راجع النص:
τουτον δε διαγαγων δοσιθεος ? δριμυλου λεγομενος, το γενος ιουδαιος, ?στερον δε μεταβαλων τα νομιμα και των πατριων δογματων απηλλοτριωμενος, ασημον

كاتب النص أراد تعديل وصف الأحداث (طبقا لنص بولبيوس) وذلك من باب الحبكة الدرامية، وبالتالي أوجد الكاتب مبررا دراميا للعلاقة الحميمة التى حدثت بين الملك البطلمي واليهود عقب اشتراك اليهود مع بطليموس ضد جيش انتيوخوس فى أنهاء معركة رفح وانتصار البطالمة، وراح الملك بطليموس والملكة ارسينوي يستعدون لاستقبال الوفود اليهودية وتوزيع الهدايا والغنائم عليهم(١٢).

تتطور الأمر سريعا عندما أعتقد الملك بطليموس الرابع بأنه لابد كملك تجاة هؤلاء القوم الذين ساعدوه فى المعركة، أن يطلب منهم زيارة المدن والترحيب بوفودهم وتوزيع الهدايا عليهم وزيارة مدينة القدس Ιροσολυμα. وعندما وصل بطليموس إلى مدينة القدس طلب تقديم التضحية المناسبة لرب اليهود كقرابين شكر وامتنان يلائم المكان المقدس الذي أعجب به اعجابا شديدا وصل إلى حد الطلب الرسمي بدخول المعبد(١٣).

بالطبع كان هذا الطلب مفاجأة غير متوقعة ليهود أورشاليم وذلك فى ظل تلك العلاقة الحميمة مع الملك البطلمي الذي كانت لديه رغبة اكيدة فى دخول المعبد، إلا أنهم رفضوا فى البداية بلباقة متزنه عندما قالوا له، أن هذا المعبد لا يدخله غير الكاهن الأكبر مرة كل عام، كما أنك أيضا (الملك) ليس من أمتهم. وعلى الرغم من وضوح الرد إلا أن الملك لم يقتنع بهذا التبرير، فحملوا إليه قانونهم واطلعوه عليه، ولكن بطليموس تحدث إليهم من منظور كونه ملكا منتصرا آلت إليه تلك البلاد وقال لهم *" أذا كان هؤلاء الرجال محرمون من هذا الشرف، فأنا يجب ألا أكون"*.(١٤) ووصل الأمر بين الطرفين إلى مرحلة ظهور عداء تدريجي بسبب اصرار الملك على دخول المعبد، فقد اعتبر اليهود

---

τινα κατεκλινεν εν τ? σκην?, ?ν συνεβη κομισασθαι την εκεινου κολασιν (Mac. 1.4).

فى حين نجد (بوليبوس) يتعامل مع هذه الحادثة دون الأشار للوجود اليهودي فيها، بل أشار إلى شخص أخر ضحي بنفسه وقتل فى تلك المحاولة وهو طبيب الملك أندرواس Andreas . (Polyb.,V,80-81)

(١٢) ناقش (بوليبوس) فى جمل صغيرة موقف السوريين من الملك بطليموس الرابع بعد نهاية معركة رفح، واشار إلى استيلاء بطليموس على رفح والمدن المحيطة بها دون مقاومة، بل أن معظم الجاليات (دون تحديد مسمى لها) كانت تسعي لتستأنف ولائها للملك البطلمي الذي يصفه بالتبذير المتملق على شرف الملك. ويبدو من وصف بوليبيوس عدم الأشارة للجالية اليهودية بصفة خاصة فى وصفه لحالة ما بعد الحرب. (Mac. 1, 4-7)، (Polyb.,V, 81)

(١٣) διακομισθεις δε εις ιεροσολυμα και θυσας τ? μεγιστ? θε? και χαριτας αποδους και των ?ξης τι τ? τοπ? ποιησας και δη παραγενομενος εις τον τοπον και τ? σπουδαιοτητι και ευπρεπει? καταπλαγεις.. (Mac. 1, 8-9).

(١٤) αλλ' η μον? τ? προηγουμεν? παντων αρχιερει, και τουτ? κατ' ενιαυτον ?παξ. (Mac. 1,12).

أمر دخول بطليموس المعبد نذير شؤم عليهم، بينما أصر الملك على الدخول سواء كانوا راغبين أو رافضين.[١٥]

ينتقل النص بعد ذلك إلى جانب أخر، يستعرض من خلاله ردود الأفعال المتباينة فى المجتمع اليهودي إزاء هذا الموقف العصيب، وبالتالي يعتمد النص اساسا على تلك الفقرة الهامة فى الوصول بالحادث إلى مرحلة صعبة يفقد فيها الانسان قدرته على التصرف البشري اللازم، والذي يؤدي إلى اللجوء للصلاة البكاء والنواح والتضرع للرب لتحقيق الخلاص. وقد جاء ذلك فى النص معتمدا على تفنيد مجتمع اورشاليم من رجال ونساء وأمهات تجمعوا معا للوقوف ضد الملك البطلمي، حتي انهم فضلوا الموت عن تدنيس المعبد.[١٦] فى حين هناك مجموعة من الشيوخ كانت تحاول أقناع الملك

---

[١٥] يعد حادث دخول الملك البطلمي الوثني بطبيعة الحال للمعبد اليهودي أمرا مألوفا فى العديد من القصص التوراتية اليهودية على الرغم من أختلاف الظروف الملابسات بين الحوادث المتفرقة فى أقتحام المعبد عنوة أو تدمير المعبد عبر العصور، وبالتالي فأن الحبكة الدرامية للقصة المدونة فى ماكابي ٣ ركزت على تلك الحادثة لأعطاء طابع ديني أنتمائي للمعبد اليهودى، واعتقد أن الكاتب أراد توضيح صراع سياسي-ديني بين سلطة الملك وقوته وجنوده وبين إيمان اليهود وصلاة الكاهن سيمون وتضرعه للرب من أجل الخلاص، وهى نفس الفكرة المطروحة فى العديد من المعالجات التوراتية التى تعاملت من معبد اورشاليم بوصفه كيان تأريخي لتاريخ اليهود حتى سار أمر التعبير عن كلمة synagôgêأنها تحولت من كونها رمز للبنية المعمارية، إلى تعبير شامل عن مؤسسة يهودية قائمة حول المعبد بمفهوم الأمة، وبالتالي تعرض المعبد لمحاولة اقتحامه أو تشوية صورته المادية أو المعنوية تحول إلى محاولة لهدم الوجود اليهودي، وهو ما حاول الكاتب توضيحه فى النص على الرغم من عدم أثبات الحادث تاريخيا حتى الأن. حول المعبد اليهودي ومفهوم استخدامه تأريخيا بحوادث تدميره وتحطيمه راجع:

Williams, D. S., « 3 Maccabees: A Defense of Diaspora Judaism? », Journal for the Study of the Pseudepigrapha 13 (1995), 17-29; A. Kasher, The Jews in Hellenistic and Roman Egypt. The Struggle for Equal Rights (TSAJ 7; Tübingen 1985) 211-232; Bunge, J.B.; Die sogenannte Religionsverfolgung Antiochus' IV Epiphanes und die griechischen Stۤdte; JSJ X/2 (1979)155- 165; J. Tromp, "The Formation of the Third Book of the Maccabees", Henoch 17 (1995) 311-328; J.M. Modrzejewski, The Jews of Egypt, From Ramses II to Emperor Hadrian, Princeton (1995) 141-153; E. Gruen, Heritage and Hellenism. The Reinvention of Jewish Tradition (Berkeley 1998) 227-230; Collins, J.J., Between Athens and Jerusalem, New York (2002) 123.

[١٦] احتل وصف حالة يهود اورشاليم بعد اصرار الملك البطلمي دخول المعبد مساحة كبيرة من النص، من خلال وصف شبه دقيق لحالة الذعر واليأس والمسكنة التى تمكنت من اليهود أمام تلك القوة الجبارة التى تريد تدنيس المعبد، ويبدو أن المبالغة فى هذا الوصف أمرا مألوفا فى النصوص الدينية المتأخرة من تاريخ اليهود، وهو أمر يخدم الحبكة الدرامية للقصة على أكثر من مستوي، فهو من ناحية يعبر عن مقدرا العقاب الإلهي الذي فرضه الرب على اليهود نتيجة لأنشقاقهم وتفرقهم وظلمهم الدائم لأنفسهم ولغيرهم، وهو أيضا مقياس إيماني لهم من أجل عودتهم للرب وأنصياع فى طاعته، هذا المفهوم لم يكن

للعدول عن رآئه إلا أنه رفض فى كبرياء وغطرسة أصر على دخول المعبد وألا هدمه عليهم.

هنا شعر اليهود بحتمية الازمة ومدي الخراب المنتظر لهذه الفعلة الشنعاء، فتجمعوا معا وصمدوا فى مواجهة هذا الخطر، ولم يتبقي لهم سوا صلاة الكاهن الأكبر سيمون Σιμων الذي جاء إلى المعبد وركع أمامه من الخارج وراح يتلو صلاة خاصة فى محاولة اخيرة فى الوصول إلى خلاص إلهي يفوق قدرة بطليموس.(١٧)

يتناول النص قراءة كاملة لصلاة سيمون التى تليت أمام المعبد، وهى عبارة عن دعاء بالخلاص للرب، وبعض أمثلة الخلاص الآلهي فى الماضى مثل خلاص اليهود من فرعون، وتمجيد بمدينة الرب وقدرته على حمايتها دائما.(١٨) عموما استجاب الرب لدعاء الكاهن سيمون وجاء العقاب الإلهي سريعا، فقد اصيب الملك بالشلل المؤقت الذي أفقده القدرة على الحركة أو الكلام، وشعر رفاقه بالخطر الذي ينتظرهم من إله اليهود، فسحبوا الملك بعيدا عن المدينة. وعلى الرغم من الشفاء السريع للملك عقب خروجه من أمام المعبد إلا أنه اطلق تهديدات وعيدة لليهود بالانتقام لتلك الاهانة التى تعرض إليها فى أورشاليم.(١٩)

وعاد الملك إلى الإسكندرية ليتغير مسرح الأحداث وينتقل إلى عاصمة الملك ومحاولة انتقامه ليس من يهود اورشاليم بل من يهود الشتات القاطنين فى مصر تقريبا من دخول الإسكندر فى بدايات القرن الرابع قبل الميلاد(٢٠)

---

مرتبط بنوعية العقاب أو جنسية صاحبه (انتيوخوس أو بطليموس أو غيرهم)، ولكن من ناحية أخري فأن الحديث عن معاناة اليهود بصفة مستمرة فى نصوصهم أعطي مبرر استراتيجي لاستخدام هذا الأتجاه فى أحياء المجد اليهودي مرة أخري والتمسك بالناموس فى أوقات يشعرون فيها بخطورة القضاء عليهم، وبالتالي فأن الأفراط والمبالغة فى وصف حالة المجتمع اليهودي فى هذا النص هي ضرورية تمهيدا لفشلهم فى السيطرة على الأمر، وبالتالي تركوا أمر الخلاص للرب. راجع النص: Mac. 1, (16-29).

(١٧) Mac. 1, 26-29.

(١٨) Mac. II, 1-19.

(١٩) Mac. II, 21-24; Williams, D. S., " 3 Maccabees: A Defense of Diaspora Judaism? ", Journal for the Study of the Pseudepigrapha 13 (1995), 17-29.

(٢٠) ناقش بعض العلماء تأثير الثقافة اليونانية على نصوص الماكابي بصفة عامة، ولكن فى نص الماكابي ٣ يبدو هذا التأثير واضحا من خلال التعرض والأنتقال بالنص من أورشاليم إلى الإسكندرية فى تكوين درامي وروائي ازدهر فى مدينة الإسكندرية فى نهاية العصر البطلمي وبداية العصر الروماني، واعتقد أن أهم ملحوظة فى هذا النص جعلته يختلف عن نصوص الماكابي الأخري هى مقدار التحول من السمة شديدة المحلية والعنصرية فى الدراما التوراتية إلي لمحات عالمية تتفق مع مفهوم العصر وما قدمته الثقافة اليونانية، حول هذا الموضوع راجع:

ب- فى الاسكندرية

عندما عاد بطليموس إلى الإسكندرية كان حاملا حقدا عظيما لطائفة اليهود وقد سجل غضبه فى نقش تعلق ببعض الأجراءات العدائية ضد اليهود، والتى تنحصر فى اخضاعهم لضريبة الرأس λαογραφιαν والهبوط بهم إلى منزلة العبيد οικετικην διαθεσιν كما فرض عليهم ضرورة تقديم القرابين للإله ديونيسوس من خلال أن يوسم على أجسامهم بالنار برمز ورقة لبلاب الخاص بالإله ديونيسوس. ولكنه سمح لهم إذ خضعوا لتلك الأجراءات وسجلوا اسمائهم موالين لأوامر الملك، يحق لهم الحصول على المواطنة السكندرية Ισοπολιτας Αλεξανδρευσιν.[٢١]

وعلى الرغم من كون تلك الاجراءات تحمل الشكل العدائي، إلا أن اليهود تعاملوا معها بحكمة وسايروا الحكومة، وبالطبع لم يرضي الملك عن تلك المعالجة التى لم تمكنه من الانتقام[٢٢]، لذلك اصدر أوامر جديدة برسالة أخرى، فند النص تفاصيلها بدقة، وهى تعكس حالة العلاقة السياسية والاجتماعية بين اليهود والحكومة البطلمية من وجهة نظر كاتب النص[٢٣].

تتناول الرسالة المشار إليها فى النص تفاصيل أوامر جديدة أرسلها الملك لكافة الأقاليم المصرية للبحث والقبض على العناصر اليهودية من رجال ونساء واطفال، والتحفظ عليهم وارسالهم مقيدون إلى الإسكندرية لينالوا عقوبة الخونة والاعداء البربريون. وبالتالي كان هذا الوصف وسيلة عدائية صنف على اساسها اليهود فى مصر، وهو الأمر الذي اسعد السكندريين واليونانيين، بينما عاش اليهود فى حزن وحداد

---

Doug W., First Maccabees: The Remarkable Chronicle of the Maccabees, BibArch, (2003), 15-18; deSilva, David A, Introducing the Apocrypha. Grand Rapids: Baker Academic, (2002),240-247.

[٢١] προεθετο δημοσι? κατα του εθνους διαδουναι ψογον, επι του κατα την αυλην πυργου στηλην αναστησας εκολαψεν γραφην? μηδενα των μη θυοντων εις τα ?ερα αυτων εισιεναι, παντας δε τους ιουδαιους εις λαογραφιαν και οικετικην διαθεσιν αχθηναι, τους δε αντιλεγοντας βι? φερομενους του ζην μεταστησαι, τους τε απογραφομενους χαρασσεσθαι και δια πυρος εις το σωμα παρασημ?διονυσου κισσοφυλλ?, ο?ς και καταχωρισαι εις την προσυνεσταλμενην αυθεντιαν. ?να δε μη τοις πασιν απεχθομενος φαινηται, ?πεγραψεν? εαν δε τινες εξ αυτων προαιρωνται εν τοις κατα τας τελετας μεμυημενοις αναστρεφεσθαι, τουτους ισοπολιτας αλεξανδρευσιν ειναι. (Mac. III,1-10).

[٢٢] Mac. III,1-10.

[٢٣] Mac. III, 12-25.

مستمر[٢٤]. ونلاحظ ان النص تعامل مع تلك الفقرة بحالة درامية تراجيدية بحتة لتصوير حالات التعذيب القاسية ضد اليهود، وبصورة مبالغ فيها إلى حد ما.

عموما نفذت الحكومة البطالمة أوامر الملك وقادة ضباط الجيش اليهود إلى ميدان جهز لهم فى الإسكندرية (من المحتمل أن تكون ساحة الألعاب)، وبالفعل تم تجهيز ساحة العقاب بواسطة الجنود البطالمة الذين اقدموا مجموعة مدربة من الفيلة الهندية الثملة بعد ان ساقوهم الخمر واللبن، واصبحت الفيلة مخدرة وعلى استعداد لتنفيذ مهمتها منتظر أوامر الملك، وفى صباح يوم التنفيذ وبينما كان اليهود فى حالة هلع ورعب وهم ينظرون إلى الغبار الصادر من ارجل الفيلة المخدرة فى انتظار قدوم الملك، لم يستيقظ الملك من نومه بوسطة معجزة إلهية جاءت لتؤجل التنفيذ، وعلى الرغم من غضب الملك على حاشيته بسبب تأجيل التنفيذ، إلا أن (كاتب النص) اراد الاعتماد على عنصر التشويق فى مسالة تأجيل تنفيذ العملية، وهى المساحة التى جعلته يتعمق بصور مبالغة فى وصف حالة اليهود لحالة انتظار الموت[٢٥].

هذا وقد تعامل النص مع هذه الجزئية بعنصر التشوق والأبهار والرؤية التصاعدية للاحداث نحو الوصول للحظة المناسبة لحدوث المعجزة الإلهية، وبالطبع هذا الأسلوب القصصي يعني أن النص خاضع لرؤية كاتبه بصفة شخصية وليس لطبيعة الحدث. فنجد أن هناك حالة من الهلع والحزن والرعب الشديد لليهود أثناء وجودهم عراه فى ساحة المذبحة، حاول النص تجسيد تلك المشاعر بأسلوب ادبي متزن احيانا ومبالغ فيه احيان اخري، فعلي سبيل المثال يقول النص، *"هناك أباء وأطفال وامهات وبنات، واخرين (امهات) يرضعون اطفالهم وكأنهم يسحبون حلييهم الأخير"*[٢٦]. وبالتالي مهد النص القارئ إلى لحظة الذروة الدرامية بأنه جعل اليهود على حافة الموت، أو كما قال النص *" كانوا يقفون على بوابات الموت"* [٢٧].

ينتقل النص بعد ذلك إلى وصف حالة الكاهن لعازر Εεαζαρος كبير الكهنة اليهود المقيدين بالقيود الحديدية فى ساحة الموت، وهو يتاهب للقيام بصلاة للرب بعد ان ألتف حوله مجموعة من الشيوخ يدعون الرب المقدس ليخلصهم من تلك المحنة

---

[٢٤] Mac. III, 24-25.

[٢٥] يصف Anderson وصول اسلوب الكانب إلى ذروة الأحداث بطرق تصاعدية مليئة بتأثيرات من المأساة اليونانية والتى تتفق مع روح الأداء المسرحي والعرض القوي معتمدا على تكثيف الرؤي الدرامية فى المشهد الواحد من أجل تعظيم الحدث أو تعظيم نتائجه.

H. Anderson, "3 Maccabees", OTP, II, 524.

[٢٦] γονεις παισιν και μητερες νεανισιν, ?τεραι δε νεογνα προς μαστους εχουσαι βρεφη τελευταιον ?λκοντα γαλα ; (Mac. V, 49).

[٢٧] Mac. V, 50.

العظيمة. وبالطبع نقل النص دعاء وصلاة لعازر والتى تتشابه إلى حد ما مع صلاة سيمون السابق ذكرها، فهي تحتوي على تذكير بالخلاص الإلهي لليهود فى المحن الكبري التى حدثت معهم عبر تاريخهم الطويل، أمثال، الخلاص من فرعون، والخلاص من الملك الاشوري سنحريب، وخلاص الفتيان الثلاثة فى بابل من أتون النار، وخلاص النبي دانيال من جب الأسود، وخلاص النبي يونان (يونس) من بطن الحوت، وبالتالي دعا إلعازر الرب بإنقاذهم من تلك المحنة. بينما كان إلعازر ينهي صلاته، وصل الملك إلي ساحة الألعاب ومعه الفيلة التى أرتعبت من صرخات اليهود وخرجت عن سيطرة الجنود[٢٨]. وحاول النص أعطاء صفة الأعجاز الإلهي من خلال هبوط ملاكين ارهبوا وشوشوا على الفيلة الأمر الذي جعلهم فى حالة هياج شديد وانقلبوا على جنود بطلميوس نفسه فى موقف أعجازي ومفاجئ للملك وجنوده.[٢٩] وعندما شاهد الملك ماحدث، أتهم رجاله بالخيانة، كما أنه اتهمهم بظلم اليهود، الأمر الذي أدي إلي حدوث هذا الغضب الإلهي، وأمر على الفور بأعادتهم مباشرة لبيوتهم سالمين. وبالتالي نجد أن الكاتب تعامل فى هذه الجزئية من النص بفتور غير محكم، وذلك لعدم وجود مبررات مقنعة تجعل هذا الملك الذي غضب غضبا شديدا عندما تأجلت المذبحة، أن يعفو مباشرة ودون شروط عن اليهود، وكأنه تذكر فجاءة ماحدث له فى اروشاليم. ولكن بصفة عامة زاد الكاتب من فتور الجزء الأخير من النص بالمبالغة فى مكافأة بطليموس لليهود بتوزيع النبيذ عليهم وكل ما يحتاجوا، كما أمر لهم بالأحتفال بهذه المناسبة لمدة سبعة أيام أحتفالا بنجاتهم من الموت.[٣٠] ثم ارسل الملك بطليموس الرابع رسالة إلى كل حكام الأقاليم يصف لهم فيها ماحدث ويأمرهم بحسن معاملة اليهود وعودتهم إلى ديارهم[٣١].

٣. الأبعاد التاريخية والآدبية فى تحليل النص

مما سبق نجد أن نص مكابي الثالث يعد نوعا من القصص الشعبية الخاصة بيهود الشتات خارج أرض إسرائيل، ولكن من الناحية التاريخية فأن الحادث التاريخى المتناول فى النص يفتقد للمصدقية التاريخية إلي حد ما. فالمصادر التاريخية التى تحدثت عن تلك الفترة وبصفة خاصة عصر الملك بطليموس الرابع لم تشر لا من بعيد أو من قريب عن علاقة تلك الأحداث التى دارت بين اليهود وبطليموس الرابع خلال الحرب السورية الرابعة أو أثناء معركة رفح[٣٢]، فليس هناك أدلة تثبت نجاة الملك بطليموس

---

[٢٨] Mac. VI,1-15 .

[٢٩] Mac. VI. 15.

[٣٠] Mac. VI. 26-39.

[٣١] Mac. VII, 1-10.

[٣٢] عن الأحداث التاريخية المعلق عليها فى عهد الملك بطليموس الرابع خلال الفترة ما قبل وبعد معركة رفح، راجع:

الرابع من محاولة أغتياله بواسطة تضحية اليهودي دوسيثيوس، وهى العلاقة الأساسية التى بني عليها الكاتب محاور النص فيما بعد، تلك الواقعة قد تبدو حقيقية فى مجملها بعض الشئ، فقد اشار إليها المؤرخ بوليبوس الذي يعد الأقرب من الأحداث[٣٣] وذلك عندما تحدث عن محاولة الأغتيال التى قام بها ثيودوتوس، ولكنه اشار إلى أن طبيب الملك والذي يدعي أندروس Andreas كان هو المضحي بنفسه. ولم يذكر بوليبيوس أية اشارات عن العلاقة البطلمية اليهودية أثناء أو بعد موقعة رفح. كذلك نجد أن بوليبيوس تحدث باستفاضة عن عهد الملك بطليموس الرابع وصراعه مع الملك السوري انتيوخوس الثالث، إلا أنه لم يتحدث عن مذبحة اليهود المزعومة فى الإسكندرية ولم يشر لا من قريب أو من بعيد عن أية علاقة عدائية يهودية بطلمية فى عهد الملك بطليموس الرابع.

هذه من ناحية، ولكن من ناحية أخري فقد أشار المؤرخ اليهودي يوسيفيوس خلال القرن الأول الميلادي إلى حادث المذبحة اليهودية المزعومة برؤية تقترب إلى حد ما بما جاء فى نص مكابي٣ [٣٤]، ولكن الرواية التى اشار إليها يوسيفيوس ارتبطت بالملك بطليموس السابع Ptolemy VII Physcon ١٤٥-١١٧ق.م فى حادث مشابه لمحاولة جمع اليهود والتخلص منهم فى الإسكندرية، عموما يوسيفيوس تحدث بصورة عابرة عن تلك القصة دون أن يكون لديه هدف ديني واضح، ولكنه اراد من خلال تلك الأشار أن يعبر عن الوجود اليهودي فى مصر بشكل مؤكد، ولكنه وفى إثناء وصفه لم يذكر أية معلومات عن هذا النص المسمي بالمكابي ٣ أو تحت أي مسمي أخر على الرغم من كونه كاتبا متحيزا للعنصر اليهودي ومتدينا بعض الشئ، وبالتالي نجد أن يوسيفيوس لم يكن يعلم بمسمي النص الديني (ماكابي ٣) خلال القرن الأول الميلادي أو حتى عام ٩٥م وهو موعد وفاته. وهو ما يرجح ان يكون النص قد كتب فى فترة لاحقة من عصر يوسيفيوس.

من خلال ما سبق نجد أن النص عبارة عن رؤية أدبية قصصية لفقت وأبدعت من أجل أعطاء شرعية دينية ليهود الشتات فى العالم الهلينيستى، ولكن ما هو توقيت الأحتياج لهذه النوعية من القصص؟ وما هو الدور الذي تؤدي تلك القصة بالذات ليهود الإسكندرية أو مصر بصفة عامة؟.

---

Polyb.,V,84-86; Raphia Decree ,I,11,37ff; G. H◌lbl, A History of Ptolemaic Empire, London,(2001) 130-134, W. Huك, Untersuchungen zur Auكenpolitik Ptolemaios' IV, München (1976), 60-66,74-77, 88-94.

(٣٣) Polyb.,V,84-86.

(٣٤) Josephus, against Apion, I, 5.

فى البداية نجد أن هناك أجماع من المؤرخين علي أن النص كتب فى الإسكندرية بواسطة يهودي متعلم ومثقف ولدية قدرة تأليفية متسعة، ومطلع على فن كتابة القصة والأساليب الدرامية فى تسجيل الأحداث[٣٥]، وهو ما يمكن استنتاجه بصورة منطقية من النص. ولكننا نجد أن محاولة تحديد توقيت متزن لتأريخ النص إلي ما بعد عهد يوسيفوس- الذي لم يكن يعلم بأمر النص- قد يرتبط بأمرين هامين: الأول هو هدم المعبد اليهودي فى عام ٧٠م على يد الإمبراطور تيتوس، والثاني ظهور النزعة الدينية المنفصلة عن اليهودية والمتمثلة فى الطائفة المسيحية، والتى حاولت فى تلك الفترة بالذات الاستقلال عن الثقافة اليهودي ولاسيما بين يهود الشتات الذين كانوا يشعرون بكراهية يهود أورشاليم لهم وبصفة خاصة خلال القرن الأول قبل الميلاد وحتى هدم المعبد عام ٧٠م.

خلال تلك الفترة وحتى نهاية القرن الاول الميلادي ظهر تيار من الفكر المحافظ لليهودية ضد الفكر المسيحي الجديد، وأعتقد ان النص كُتب فى تلك الفترة بالتحديد فى الإسكندرية التى كانت خلال القرن الأول تتستقبل الفكر المسيحي الجديد من خلال اليهود انفسهم ولاسيما الأمميون منهم، وبالتالي خرجت طائفة من اليهود من عباءت الناموس لتدخل المسيحية الجديدة أو ما كان يطلق عليها أنذاك الفكر اليهودي الجديد أو المتطور بالعالمية اليونانية. تلك الاختلافات الفكرية نوقشت بأستفاضة فى مدينة الإسكندرية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين. وبالتالي فأن المحتوي التاريخي للنص قد يوحي بأهمية محددة لفئة معينة من اليهود تبحث عن أصول تستند إليها ولو بشكل رمزي متمثلة فى الجزء الأول من النص من خلال ماهية المعبد الذي هدمه الرومان ومفهوم عودتة، وأهميته، وحمايته، ثم ضرورة العناية الإلهية التى لا تزال تتذكر قوم اليهود وقت ظهور قوة جديد تبحث عن عناية أخري للمسيح وأنصاره. لذلك فأن مفهوم الصراعات الأولية بين اليهودية والمسيحية خلال فترة ما بعد حادث القيامة للمسيح وهدم المعبد تركت تأثيرا قويا فى تطور الأسفار المقدسة للعهد القديم ولا سيما فيما هو متعلق بالترجمة السبعينية اليونانية للتوراة وكذلك الترجمات اليونانية الأخري التى ظهرت ضد انتشار واستخدام المسيحيين للكتاب المقدس.

---

(٣٥) Curriculum Vitae,"3 Maccabees: A Defense of Diaspora Judaism?" Journal for the Study of the Pseudepigrapha 13 (1995) 20-27; Anderson, H.; Third and Fourth Maccabees and Jewish Apologetics; La littérature intertestamentaire. Colloque de Stra-bourg; 1985; Paris; 173-179; Hadas, M., The Third and Fourth Books of the Maccabees; Biblica Elenchus 61 (1980), 113ff. F. Parente, "The Third Book of Maccabees as Ideological Document and Historical Source", Henoch 10 (1988) 160-182; V. Tcherikover, "The Third Book of Maccabees as a Historical Source of Augustus' Time", ScrHie 7 (1961) 12-26.

مما سبق نجد أننا نتجة نحو الميل إلى أقتراح تأريخي سوف ندعمه بعد ذلك برؤي أدبية وأجتماعية مختلفة، ولكن فى ضوء ما سبق فقط نجد أن الفترة المناسبة لتأريخ هذا النص تقترب من نهاية القرن الاول الميلادي.

تدعيما للأقتراح التاريخي المفترض فى هذه الدراسة، نجد أن هناك عوامل اخري فى النص تجعله يقترب من العصر الروماني المبكر فى مصر، فقد تناول النص مفهوم اجبار اليهود على عبادة الإلهة الوثنية ولا سيما اليونانية منها، والمتمثل فى الإله ديونيسوس، وهو ليس إلا رمزا للملك بطليموس الرابع، أي أن العلاقة هنا لم تكن علاقة سياسية بين الحكومة البطلمية وبين اليهود، بل الأمر كان يقترب من مفهوم عبادة الأمبراطور المتشبه بالإله ديونيسوس وهو المفهوم الذي مورس فى مصر منذ دخول اغسطس بصفة رسمية[٣٦]. كذلك نجد أن النص يتناول بعض المصطلحات الإدارية التي ذاع صيتها فى العصر الروماني فى مصر على الرغم من أستخدمها أيضا فى العصر البطلمي، مثل ضريبة الرأس ë ل ïمٌلéلي وضرورة أرتباطها بالحصول على المواطنة السكندرية ςισοπολιτα ëéîليٌنهَéي. وهي أمور طرحت بشكل كبير منذ عصر الإمبراطور تيبريوس وحتى عصر الإمبرطور كلوديوس .

على الجانب الأخر فأن نص مكابي ٣ يكاد يكون من النصوص الدينية التى دونت بعناية آدبية على نمط النموذج اليوناني الكلاسيكي Pseudo classical وهو يناقش مفهوم معاناة يهود الشتات من ظلم الحكم السياسي، وكذلك من نقص الإيمان وضرورة التقرب للرب من أجل الحصول على الخلاص. [٣٧] وبالتالي فأن البناء الدرامي فى النص كان مرتبطا بالهدف الديني وليس بضرورة الحادث التاريخي الذي كان عبارة عن مصدر إيحاء ونقطة انطلاق لربط أحداث العمل الدرامي. نجد أيضا أن العناصر الادبية فى النص كانت تعبر عن تأثر واضح باللغة الآدبية المتداولة فى العصر الهلينيستي وبصفة خاصة حالة التصاعد المتوتر فى احداث النص والذي يعد عاملا مؤثرا فى طرحه. فقد تم تنفيذه على مرحلتين اساسيتين، الأولي فى اورشاليم بعد أصرار بطليموس الرابع على دخول المعبد حتى صلاة سيمون والخلاص الإلهي، فى هذا الجزء تعامل الكاتب مع كبرياء شخصية الملك البشري المسيطر بالقوة الأرضية حتى اصطدم بالملكية الإلهية التى حققت الخلاص فى نهاية الأمر. كما نجد أن نفس الأطار الدرامي مستخدما فى الجزء الثاني الحادث فى الإسكندرية مع اختلاف

[٣٦] V. Tcherikover, "The Third Book of Maccabees as a Historical Source of Augustus' Time", ScrHie 7 (1961) 1-26; R.C. Cousland, Dionysus theomachos? Echoes of the Bacchae in 3 Maccabees, Biblica 82 (2001) 539-548; M. Hadas, The Third and Fourth Books of Maccabees, New York (1953) 13-16.

[٣٧] R.C. Cousland, Dionysus theomachos? Echoes of the Bacchae in 3 Maccabees, Biblica 82 (2001) 539-548.

المفرادات النصية بين الجزئين. ويبدو أن الكاتب رغب فى توضيح مفهوم التواصل والتضامن وحركة الوصل بين أورشاليم ويهود الشتات فى الإسكندرية. وهذا الشعور تولد بالفعل اجتماعيا لدي يهود الإسكندرية بعد مجموعة احداث متوالية فى صراع البقاء فى الإسكندرية منذ عهد اغسطس وحتى عهد تيتوس وهدم المعبد فى عام ٧٠-٧١م. وبالتالي فأن شعور اليهود باليأس والخزية وحالة الأستسلام الموضحة بصور كبيرة مرتين فى اورشاليم والإسكندرية، هو شعور يناقد تماما محتوي النصوص المكابية الأخري التى تعاملت مع الكيان اليهودي فى اورشاليم من المنطلق الثوري والقوة الكامنة فى مناهضة حكم انتيوخوس فى فلسطين، وبالتالي فأن النص يعبر عن فترة أستسلام كاملة وخضوع مغلف بحالة ايمانية تمجد وتتعمق أكثر فى قدرة العناية الإلهية لرب اليهود وتزيد وتتمسك بالناموس اليهود، وبالطبع وعلى المستوي السياسي والدينى فأن هذا الأقتراح قد ينطبق على فترة النصف الثاني من القرن الأول الميلادي.

أيضا تعامل البناء الدرامي للنص فى الربط بين الفكر الوثني والناموس اليهودي، يعد هذا الربط مؤشرا خطيرا لم يطرح للمناقشة من قبل فى العصر البطلمي، بينما طرحت تلك الفكرة فى العصر الروماني المبكر فى مصر بوجود عنصر ثالث وهو التيار المسيحي الذي أضاف رؤية عنصرية ضد الفكر اليهودي والفكر الوثني آنذاك[٣٨]، وبالتالي فأن الكاتب أراد أن يشير إلى بداية ظهور الصراع المتمثل فى عبادة الإله ديونيسوس بكل مرادفاتها وبين الناموس اليهودي والكيان الإلهي فيه، تلك الكناية الأدبية فى النص تعبر عن مضمون الصراع بين رغبات الملوك وعبادتهم سواء المفضلة او الشخصية وبين الديانة اليهودية وما اشتق عنها تدريجيا وعرفت بالمسيحية فيما بعد.[٣٩]

هكذا نجد أن نص مكابي ٣ يعد رؤية آدبية مصورة فى أطار مسرحي تعتمد على مفاهيم الظلم والخطر المحيط بالكيان اليهود حتى يصلوا إلى حافة الموت، ثم يأتي الخلاص القائم على رؤية إيمانية وتضرع كامل للإله، وتضامن روحي للجاليات اليهودية والتمسك بالناموس وعدم الأرتداد عنه، حتى يتم الخلاص والصلح مع القوي السياسية التى تندم على مافعلته مع اليهود وتعوضهم وتعتني بهم، وبعود السلام يبتهج

[٣٨] Skarsaune, O., In the Shadow of the Temple: Jewish Influences on Early Christianity. Downers Grove: Intervarsity Press, (2002), 27-50.

[٣٩] واعتقد ان الإمبراطور نيرون حسبما أشار يوسابيوس (Euseb. II, 25, 3) كان أول أمبراطور أعلن العداء للديانة الإلهية، ولا اظن أن نيرون فى تلك الفترة المبكرة كان يستطيع التفرقة بين اليهود وفئة المسيحيين المستقلين عنهم واستمر العداء حتى هدم المعبد عام ٧٠م.

Barclay, Jews in the Mediterranean Diaspora. From Alexander to Trajan (323 BCE-117 CE), Edinburgh, (1996) 202-206.

اليهود فى بيوتهم، وتصبح تلك الفترة العصيبة عيدا محليا ليهود الإسكندرية. أعتقد أن هذا الوصف لفئة اليهود العنصريين فى الإسكندرية يقترب كثيرا من أوضاعهم فى الفترة المبكرة للعصر الروماني فى مصر خلال القرن الأول الميلادي، واعتقد ان الكاتب كان يهوديا سكندريا عاصر أمر الصراع بين السكندريين واليهود فى عهد الإمبراطور كاليجولا وكلوديوس، وحالة الرفص الشديد من السكندريين للوجود اليهودي فى الإسكندرية، ومع حالة الأنشقاق بين الصفوف اليهودية فى أورشاليم وظهور الانشقاق المسيحي، كما يمكن أضافة شعور يهود الشتات (الأمميون) بالتشتت واحتياجهم المستمر للتضامن الديني على الأقل فى ظل الحكم الروماني.

تلك الاتجاهات ربما تجعلنا نقترح تأريخ النص بنهاية القرن الأول الميلادي طبقا لعدم وجود أشارات للنص فى كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفيوس، وكذلك للأبعاد التاريخية والآدبية التى دارت حولها عناصر نص مكابي ٣.